

الإحكام لابن حزم

وقال تعالى { سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بلغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراءء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا } .

قال أبو محمد فلما وجدنا أن تعالى قد أمر في الآيات التي ذكرنا بالحجاج والمناظرة ولم يوجب قبول شيء إلا ببرهان وجب علينا تطلب الحجاج المذموم على ما قدمناه فوجدناه قد قال { وما نرسل لمرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل لذين كفروا بلباطل ليدحضوا به لحق وتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا } فذم تعالى كما ترى الجدل بغير حجة والجدال في الباطل وأبطل تعالى بذلك قول المجانين كل مفتون ملقن حجة وبين تعالى أن المفتون هو الذي لا يلحق حجة وأن المحق هو الملحق حجة على الحقيقة وهم أهل الحق .

وقال تعالى { لذين يجادلون في آياتي بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عندى وعند لذين آمنوا كذلك يطبع على كل قلب متكبر جبار } .

فقد جمعت هذه الآيات بيان الجدل المذموم والجدال المحمود الواجب فالواجب هو الذي يجادل متوليه في إظهار الحق والمذموم وجهان بنص الآيات التي ذكرنا أحدهما من جادل بغير علم والثاني من جادل ناصرا للباطل بشغب وتمويه بعد ظهور الحق إليه وفي هذا بيان أن الحق في واحد وأنه لا شيء إلا ما قامت عليه حجة العقل وهؤلاء المذمومون هم الذين قال أن تعالى فيهم { ألم تر إلى لذين يجادلون في آياتى أنى يصرفون } وقوله تعالى { ومن لناس من يجادل فيى بغير علم ويتبع كل شيطان مرید } وقوله تعالى { ومن لناس من يجادل فيى بغير علم ولا هدى ولا كتاب منیر ثاني عطفه ليضل عن سبيلى له في لدنيا خزي ونذيقه يوم لقيامة عذاب لحريق } وبقوله تعالى { ما يجادل في آياتى إلا لذين كفروا فلا يغرك تقلبهم في لبلاد كذبت قبلهم قوم نوح ولأحزاب من بعدهم